

إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ④

صِيحَةُ نَذِيرٍ مِنْ فِتْنَةِ التَّكْفِيرِ



شرح
مفتي الجمهورية الإسلامية
عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب

مكتبة القيم البخاري للمنفعة والوعظ

صِيحَةُ نَذِيرٍ مِنْ
فِتْنَةِ التَّكْفِيلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن أريدنا الإصلاح ما استطعت

(٤)

صِيحَةُ نَذِيرٍ مِّنْ فِتْنَةِ التَّكْفِيرِ

بِإِذْنِ الْمَلِكِ
الدَّكُونِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو

مَكْتَبَةُ الْإِسْلَامِ



کتابخانه ملی و اسنادخانه
جمهوری اسلامی ایران

شماره ۲۰۰۷ هـ

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٧٢١٢ / ٣٠ / ١٦ / ٢٠٠٧ م

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر - إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الفنون الفنية

عمارة ، محمد ، ١٩٣٤ ..

صبعة نذير من قلة التكفير : تأليف محمد عمارة .. - (الإسماعيلية :

مكتبة الإمام البحاري للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧ م .

٦٤ ص ٢٠١ سم (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت (٤)

تدملك ٢ ٦٨ ٩٧٧ ٥٢٩١

١ - التكفير

٢ - الإسلام - دفع مطاعن

٣ - العنوان

٢٤٣

مكتبة الإمام البخاري

التكفير والنفاق

مصر - الإسماعيلية - ٤٦ شارع الجمهورية - القاهرة - ١١٥٣٦٧٧٩٧

ت ٢٢٤٣٧٢ - ٦٤ - ص ١١٥٣٦٧٧٩٧



قال الإمام ابن تيمية رحمته الله :

« وأما تكفير شخص غلب إيمانه بمجرد الغلط في ذلك فعظيم . فقد ثبت في الصحيح عن ثابت بن الضحاك عن النبي ﷺ قال : « .. ولعن المؤمن كقتله ومن رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله » . وثبت في الصحيح أن « من قال لأخيه : يا كافر ، فقد باء به أحدهما » . وإذا كان تكفير المعين على سبيل الشتم كقتله ، فكيف يكون تكفيره على سبيل الاعتقاد ؟ فإن ذلك أعظم من قتله .. » .

[كتاب الاسقامة] (١ / ١٦٥ - ١٦٦)



التكفير العبي ورفض الاسلام له

يقول الله - سبحانه وتعالى - :

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا
تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَلَسَلَّمَ لَسَلَّمَ مَوْلَانَا تَتَّبِعُونَ
عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَائِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ
كُنْتُمْ مِن قَبْلُ فَمَنْ أَكَلَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّكَ اللَّهُ
كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء : ٩٤] .

• ويقول الإمام القرطبي [٦٧١ هـ - ١٢٧٣ م] - في
تفسير هذه الآية الكريمة :

« إن في هذا التوجيه الإلهي من الفقه باب عظيم ، وهو
أن الأحكام تُنَاط بالمظان والظاهر ، لا على القطع واطلاع
السرائر ، فالله لم يجعل لعباده غير الحكم بالظاهر » (١) .

(١) [الجامع لأحكام القرآن] ج ٥ ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ . طبعة دار الكتب المصرية .

وعن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - قال :
 « بعثنا رسول الله ﷺ في سرية ، فصبتحنا الخُرقات .
 [مكان] - من جهينة ، فأدركت رجلاً ، فقال : لا إله إلا الله
 قطعته . فوقع في نفسي من ذلك ، فذكرته للنبي ﷺ فقال :
 « أقال : لا إله إلا الله ، وقتلته ؟ ! »

قال ، قلت : يا رسول الله ، إنما قالها خوفاً من السلاح .
 قال ﷺ : « أفلا شققت عن قلبه لتعلم أقالها أم لا ؟ » ..
 فما زال يكررها حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ .. » .
 رواه مسلم ، وأبو داود ، وابن ماجه ، والإمام أحمد .
 ° وفي شرح هذا الحديث ، يقول الإمام النووي [٦٣١ -
 ٦٧٦ هـ ١٢٣٣ - ١٢٧٧ م] : « إنما كُلفَت بالعمل
 بالظاهر وما ينطق به اللسان . وأما القلب فليس لك طريق
 إلى معرفة ما فيه » .

° ويقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي [٤٥٠ - ٥٠٥ هـ
 ١٠٥٨ - ١١١١ م] :

« إنه لا يسارع إلى التكفير إلى الجهلة .. وينبغي

الاحتراز من التكفير ما وجد الإنسان إلى ذلك سبيلاً ،
 فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة ،
 المصرحين بقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله ،
 خطأ ، والخطأ في ترك ألف كافر أهون من الخطأ في
 سفك محجمة من دم مسلم .. » (١) .

ويقول الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده [١٢٦٦ -
 ١٣٢٣ هـ - ١٨٤٩ - ١٩٠٥ م] :

« إن الله لم يجعل للخلقة .. ولا للقاضي .. ولا
 للمفتي .. ولا لشيخ الإسلام أدنى سلطة على العقائد
 وتقرير الأحكام .. ولا يسوغ لواحد منهم أن يدعي حق
 السيطرة على إيمان أحد أو عبادته لربه ، أو ينازعه طريق
 نظره .. فليس في الإسلام سلطة دينية سوى سلطة
 الموعظة الحسنة والدعوة إلى الخير والتفكير عن الشر
 وهي سلطة خولها الله لأدنى المسلمين يقرع بها أنف

(١) [الاقتصاد في الاعتقاد] ص ١٤٣ . طبعة مكتبة صبيح - ضمن مجموعة -

القاهرة - بدون تاريخ .

أعلامهم ، كما خولها لأعلامهم يتناول بها من أدناهم ..
وليس لمسلم ، مهما علا كعبه في الإسلام ، على آخر ،
مهما انحطت منزلته فيه ، إلا حق النصيحة والإرشاد .
ولقد اشتهر بين المسلمين وغرف من قواعد أحكام دينهم
أنه إذا صدر قول من قائل يحتمل الكفر من مائة وجه ،
ويحتمل الإيمان من وجه واحد ، تحمل على الإيمان ، ولا
يجوز حمله على الكفر .. » (١) .

هكذا أعلن الإسلام - من خلال « البلاغ القرآني » ..
و « البيان النبوي » للبلاغ القرآني .. ومن خلال الفكر
الإسلامي - ضرورة صيانة الإيمان عن « التكفير العشي »
و « عبث التكفيريين » ١ .

□ □ □ □

(١) [الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده] ج ٣ ص ٢٨٣ ، ٢٨٩ . دراسة
وتحقيق : د . محمد عمارة طبعة بيروت سنة ١٩٧٢ م .



وحدة الأمة الإسلامية

على سبيل المثال ، وفي مختلف بقاع ، تنوحه لأمة
 وشعوب ، أي انتقارب وانسداد والتصاميم والاحداد ، وحدث
 انطلاقاً من الضرورات الحياتية بهذه الأمم وشعوب
 واستجابة للحاجات المادية التي تستلزم تكمن الإمكانيات
 والثروات ومشروعات تنمية . وموجهة التحديدات
 الداخلية والخارجية - التي تنوحه هذه الأمم وشعوب ، بأن
 في مجالات « الأمن » أو في مجالات « الاقتصاد »
 وإذا كانت هذه « الضرورات والحاجات مادية وسياسية »
 هي التي تدفع هذه الأمم وشعوب ، إلى سبيل
 وانسداد والاحداد ، رغم ما بينها من اختلافات ومبادئ دينية
 وثقافية وعرقية وقومية بل ورغم ما في تاريخها بعيد
 والقريب من حروب وصراعات فإن نحن مع شعوب
 الأمة الإسلامية في صوة هذه « صاهرة موحدة » يدعو

إلى الأسى والاستغراب ! ..

والمسحور أمة واحدة قرر ذلك فرهم بكريمه . بهي هم
سلاخ لإيهي سدى يحفظونه ويندسونه . وهم يتنوا في
صواتهم نأ سس وأصرف إيهي قول به سبحانه وعسى
﴿ رَأَى هَدَى ثَمَّكَ أُمَّةٌ وَجِدَةٌ وَنَ رُكْنًا
فَتَقْدُرُوب ﴾ [الأسماء ٩٢] ﴿ رَأَى هَدَى ثَمَّكَ أُمَّةٌ
وَجِدَةٌ وَنَ رُكْنًا فَتَقْدُرُوب ﴾ [مؤمنون ٥٢]

ووحدة هذه الأمة ، وما شرها من أمة وتلاف هي " برده
إهية " و " صدقة راسه " ويست محرد " براح شرقي
دسوي " .. ﴿ رَأَى رُكْنًا فَتَقْدُرُوب ﴾ حنيت أنه هو
" بؤى يدك نصره " ويؤمنى " رلف بك فتوهة نو نعت م
في الأرض جيف م نعت بك فتوهة وسكن أنه لاف
يستهة " بؤى رير حكيم " [الأسماء ٦٢ ٦٣]

وتخرج هذه الأمة للإسلامية تهاد صدق . يعس بكر أسنة
سحر وحقل أن وحدتها هي اني حعنيت حتى عده
كست قه قبيله نربيل " بقوى لعصى سي شهرت شرق

وبهذه الأكبر من عشرة قروب - قوى الحرم وروم - وتفتح
 هي ثمانين عامًا أوسع مما فتح روم في ثمانية قروب^١
 ونسي حصاره بوسطيه المتواريه بني ثارت ديبا وعممت
 شعوب ، وحملت مسمين ، أعانه لأول على حير هـ
 لكوك لأكثر من عشرة قروب

وهذه مرحلة ، هي دتها سي مكنت هذه الأمة من فخر
 ثار سبعين دوحو شعوب وأدو حمر وفتح
 الصبيحيين الذين مثلت حملاتهم لشمسية لاسيقديه أولى
 حروب عالميه بني مسمر قرين من روم [٤٨٩ -
 ٦٩٠ هـ ١٠٩٦ - ١٢٩١ م] ..

ومع لفريضة لإليه ومع شهادة شرح فـ وقع هذه
 لأمة إسلاميه بصرح بأعلى الأصوات
 إن تمزق هذه الأمة ، وغية التضامن والتساند والتكامل
 والاتحاد عن شعوبها وأوطانها هو الذي مكّن ويمكن منها
 الأعداء وشداد الآفاق^٢ فترواتها مبهوة وأرضها
 تروح تحت بير انقواعد العسكرية الأحيية وحارها

ومحيطاتها تسرح وتمرح فيها الأساطيل المعادية - وأغلب
الظم والحكومات فيها تابعة لمراكز اتحاد القرارات في
الدوائر « الصليبية - الصهيونية » العربية - وبحيها الثقافية
والسياسية قد بلغت من العجز والفساد والتعدي الحد الذي
فاق وتفوق على حال الممالك الدين دعاهم محمد علي
باشا [١١٨٤ - ١٢٦٥ هـ ١٧٧٠ - ١٨٤٩ م] إلى
مائدته الشهيرة في قلعة صلاح الدين !!

ورد كـ هـ هو حـ : لأمره ، بين حـ كـ موث
صوتف بين ضاعو لأندس : وندس وـ بهم ساعره

مـ يرهدي في أرض أندلس
ما بين معتصم فيها ومعتد
نفس ممكة في عر موضع
كـهر يحكي تفنن صور له

فإن حـ كثيرين من « العلماء » من ناقص من حـ
هؤلاء « الأمراء » ..

بهم يحفظون ويرددون آيات القرآنية وأحاديث نبوية لتي

نركي وحده لأمة وتحص عليها ويعرفون ويدرسون بتأريخ
الذي صنعت الوحدة أمجاده والذي سادت عرقه في مسيه
ومحاريه ويعرفون منهج موسى لدى رسمه رسول الله بالقر
عند قار. « رب شيعون ذنب الإنسان ، كذبت نعم ياخذ
الشاة ناصية واحة ، فرباكم والشعب ، وعسكركم بجماعة
والعامة والمسجد » روى الإمام أحمد .

و مع دیک، بری کثیریں میں ہوا کہ «علاء» بمعنی
بالعصب مدهی علی تعزیر و حدہ لأمر، کہ یعنی کثیر
میں «لأمر» سے شریک اختیار کی علی تعزیر در اسلام

• • • •

[illegible]

﴿ وَإِذْ تَتَوَفَّوْا يَسْتَبْشِرُونَ قَوْمًا مَّعَكُمْ ثُمَّ لَا يُكُونُوا
أُمَّتًا لَّكُمْ ﴾ [محمد : ٢٨] .

وإذ كان رسول الله ﷺ قد علم أن هذ « تدور » هو
بدي يجعل حصص سر شريح بأحد شكى « تدور »
لكم ينم تدور بين سن وسهر ، كدك شه سن سن
عدل و حور . وبين الصعود و هبوط و سن تنعم
و تحلف و سن هبوط و الأخصاص . و صدق رسول الله
ﷺ ، إذ يقول . « لا يست الحور بعدى إلا قليلاً حتى يصعب
فكم يصعب من حور شي ، ذهب من معدن مشه ، حتى يوجد
في حور من لا يعرف غيره ، ثم يأتي به برك و معدن
و عدل ، فكلما جاء من معدن شي ، ذهب من حور مشه ،
حتى يوجد في معدن من لا يعرف غيره . روى الإمام أحمد
إذ كان حار كذلك . و إذا كان رسول الله ﷺ قد علم
أن حير في أمته هي يوم قيامه ، حيث يقول لا بر
طائفة من أمي صاهرين على حق لا يصرهم من حاشيتهم
حتى تقوم الساعة متفق عليه و هو هذه الأمة لا مجتمع

على صلاة « لا اجتماع متي على صلاة » روى في
 باب على أبي حرم ونعمة من العلماء وحفكرين حرمين
 على ثور لإسلام « يحدهو في مسن توحيد أمة لإسلام .
 شك من أوصد در لإسلام ، وسحرر رصا ومبها وثروتها
 ومقدرات ومقدسات ، ويوسى أمرنا من يتمون ربي هويتا ،
 ويمسحون كمن يولاء هذا الدين ، الذي جمع مؤمنين به
 على هذه الجوامع الخمسة :

١ - وحدة العقيدة .

٢ - وحدة الشريعة .

٣ - وحدة الحضارة .

٤ - وحدة الأمة .

٥ - وحدة دار الإسلام .

ورد كسب « تعدديه وكان إسمائير ، لاختلاف في إصدار
 وحدة هذه الجوامع خمسة هي عمله من نعم الله على عباده
 به لإسلام . باب « بقمه إسمائير في خلاف لدى جعل
 بأس بمسعين سهو شديداً وهي مقدمة مساب هذه « بقمة »

« برعة تكفير » ، شئ تنقصه وحدة لأمة . وتنقصه عرى
 ووشائع نبي^ص لها لإسلام بين قنوب مستسلمين
 فقد رسمه مهران بكريه صورة هذه الأمة ، كما رسمه
 سبحانه وعالي عندما قال ﴿ تَحْمِلُ رُسُلُهَا وَعُثَىٰ وَمِنْهَا
 أَشْدَقُ عَلَى الْكَافِرِ زَحْمًا بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح : ٢٩] .
 أما بد شاعت « برعة تكفير » بين مذهب لأمة ومذهبها
 وتيارها . فإن سبب مبيح واسع أدم لأخريات معدية
 التي تشهد أكثر منها هذه الأيام في العديد من بلاد لإسلام
 من مبيح فرق من هذه الأمة تُندء على أنفسهم رحمة
 على أعدائهم ومنحرفين مع هؤلاء لأعداء .
 إن « سفينة » لأمة لإسلامية تشوشها لأموح عاصفة في
 محيط عاصمي غللت عرعوية وغرورية عريه فيه حرب
 عصبية على لإسلام وأمتة وحضارته وعلمه
 وإن مذهب هذه الأمة لإسلامية هي « لأوج » حكونه
 بهذه « سفينة » . فهي سبب عقل لأمة واحد بها ،
 المحركة لعامتها وجمهورها .

وصديق رسول الله ﷺ . إذ يعلمنا مهارج الحفاظ على
« سفينة لأمة » فيقول « مثل نقاشه على حدوده »
وتمدّهن فيها كمثل قوم استهموا على سفينة في بحر ،
وأصاب بعضهم أسفلها وأصاب بعضهم أعلاها ، فكان
يدين في أسفلها يصعدون فيستقربون ماء فيصوبون على
يدين في أعلاها ، فقال اندس في أعلاها لا بدعكم
تصعدون فتؤذون ، فقال يدين في أسفلها فرب سفينة من
أسفلها فستفي قال [أي الرسول ﷺ] فإن أجدو
على أيديهم فمعهم نحو حقيقا ، وإن تركوهم عرقوا
جميعا ، روى البخاري ومسلم وأبو داود
وهكذا يصح « شكير » عدم يحرق وحدة لأمة ،
ويهلك مكورات « سفينة » بسما تشبهها لأموال
والعواصف في محيط قد أعنت قوه كبرى بحرب
الصروس على لإسلام والمسلمين ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَتَكٌ يَأْخُذُ
كُلَّ مَفِيئَةٍ عَصَبًا ﴾ [كعب] .

موقف المسلم لئمة والجماعة من التكفير

لأهل سنة وجماعة الذين يمشون ٩٠ ٥٥⁰ من مستعدين
لموقف واضح وحاسم وثابت في رفض التكفير عن شهادة لا يه
لا أنه محمد رسول الله ، مادام قلنا بحقوق هذه شهادته . سي
هي شعار لإسلام . معصية الله وأمره وحقوق

موقف وحمد لله في حرمته

« وعن هذا موقف الموضح والحاسم وثابت يعبر حجة
لإسلام هو حمد نبرتي ، فيقول : « وأعلم أن حقيقة الكفر
والإيمان وحدهما والحق والصلاح وسرهما ، لا يحكي
للقلوب المدتسة بطلب المال والجاه وحدهما بل إنما
يكشف ذلك لقلوب ظهرت عن وسع أوصار الدنيا أولاً . ثم
صقلت بالرياضة الكاملة ثانياً . ثم نورت بالذكر الصافي ثالثاً .
ثم عدت بالفكر الصائب رابعاً . ثم زينت بملازمة حدود
الشرع خامساً ، حتى فاض عليها نور من مشكاة أسوة .

وصارت كأنها مرأة مخلوقة ، وصار مصباح الإيمان في راحة قلبه مشرق الأنوار ، يكاد ريته يضيء ولم لم تمسه نار وأنى تتحلى أسرار المنكوت لقوم إلههم هواهم ، ومعوذهم سلاطيمهم ، وقتهم درهمهم ودنايرهم . وشريعتهم رعوتهم ، وإرادتهم جاههم وشهواتهم ، وعاداتهم خدمتهم أعياءهم ، وذكرهم وساوسهم ، وكرهم سواهم ، وفكرهم استنساط الحيل لما تقتضيه حشمتهم ؟ فهؤلاء من أين تتميز لهم ظلمة الكفر من صياء الإيمان ؟ أبلههم إلهي ولم يعرفوا القيوب من كدورات الدنيا لقولها ؟ أذكما علمي وإما بضاعتهم في العلم مسألة الحاسة وماء الرعمران وأمثالهما ؟ هيهات هيهات هذا المطلب أنس وأعز من أن يُذكر بالمنى ، أو يُنال بالهوين ، فاشتعل أنت بشأنك ، ولا تصيع فيهم بقية زمالك ﴿ وَتَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى مِنْ ذِكْرٍ وَلَهُ عِلْمٌ فَلَا الْحَيَاةَ نُتِيَ ﴾ ذلك منهم من الغي ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيبه ، وهو منتقم من هدى ﴿ [الحج ٢٩ ، ٣٠] ﴾ (١)

(١) حجة (سلام) حامد عري [مبطل معرفة بـ (إسلام) بدقه ص ٢ .

ولعلك إن أنصفت علمت أن من جعل الحق وقفاً على واحد من النظار بعينه فهو إلى الكفر والتناقض أقرب ، أما الكفر فلائه برله مرلة النبي المعصوم من الزلل ، الذي لا يشت الإيمان إلا بموافقته ، ولا يلزم الكفر إلا بمخالفته ، وأما التناقض ، فهو أن كل واحد من النظار يوجب النظر ، وأن لا ترى في نظرك إلا ما رأيت ، وكل ما رأيت حجة ، وأي فرق بين من يقول قلدي في محرد مذهبي ، وبين من يقول قلدي في مذهبي ودليلي جميعاً ؟ وهل هذا إلا التناقض ؟ .

.....

[و] لعلك تشتهي أن تعرف حد الكفر بعد أن تناقض عليك حدود أوصاف المقلدين ، فاعلم أن شرح ذلك طويل ومدركه عامض ، ولكي أعطيك علامة صحيحة فتطردها وتعكسها لتتحددها مطمح نظرك ، وترعوي سسها عن تكفير الفرق وتطويل الناس في أهل الإسلام وإن اختلفت طرقهم ماداموا متمسكين بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ، صادقين بها ، غير ماقصين لها ، فأقول

الكفر : هو تكذيب الرسول عليه الصلاة والسلام في شيء مما جاء به .

والإيمان تصديقه في جميع ما جاء به
فاليهودي والصريتي كافرين لتكديهما الرسول - عليه
الصلاة والسلام - والرهمني^(١) كافر بالطريق الأولى ، لأنه
أنكر مع رسولنا سائر المرسلين ، والدهري^(٢) كافر بالطريق
الأولى ، لأنه أنكر مع رسولنا مرسل سائر الرسل

وهذا لأن كفر حكم شرعي ، كدفع وحربة مثلاً ومذركه
شرعي ، فيبذل ما يضره ويحفظ ما يفيده . وقد وردت
لمصوص في يهود ونصاري وشعق بهم نصري لأوى
اسراهمه ولشوية^(٣) وردقه^(٤) وندهرية ، وفيهم مكذوبون

(١) نسبة يرهمني من دعوى من شاء يهودي . وهي نسبة عامة
تكرر الثبوت والرمالات جميعاً .

(٢) الدهري هو منكر محقق . يدعي أن الله لا يحد . من عباده ولا يحيا
ولا يموت ، ولا يلهو ولا يلهو ولا يلهو ولا يلهو .

(٣) قرية فارسية ، يقال يهودي من يهودي .

(٤) الزبدقة - كالإلحاد - : إنكار وجود الله .

نرسول فكك كمر مكذب نرسول ، وكك مكذب فهد كمر ،
فهدد هي علامة مصردة جمعكده « (١)

.....

« ولا يبعث ، لا أن تعرف حد كديب و تصديق
و حمصهم فيه ، فيكشف لك علو هذه الفرق وإسرافها في
تكفير بعضها بعضا

فأقول التصديق إنما يتطرق إلى الحر . بل إلى المحجر
وحقيقته . الاعتراف بوجود ما أحر الرسول ﷺ عن
وجوده . لا أن بوجود خمس مرتب ، ولأحد معه عنها
سبب كل فرقة محصها إلى التكذيب . وبوجود ديني ،
وحسيني ، وحسيني ، وعمدي ، وشيبي ، فمن اعترف بوجود
ما أحر الرسول - عليه الصلاة والسلام - عن وجوده بوجه
من هذه الوجوه الخمسة فليس بمكذب على الإطلاق .
واعلم أن كل من نزل قولاً من أقوال صاحب الشرع على
درجة من هذه الدرجات فهو من المصدقين ، وإنما الكديب

(١) [يمس الفرقة] ص ٤ ، ٥ .

أن ينهي جميع هذه المعاني . ويرغمه أن ما قاله - [لرسول] -
لا معنى له وإنما هو كذب محض ، وعرضه مما قاله التيسر أو
مصلحة الدنيا . وذلك هو الكفر المحض والردة

ولا يلزم كفر المتأولين . وما من فرقة من أهل الإسلام إلا
وهو مضطر إليه . فبعد ساس عن التأويل أحمد بن حنبل -
رحمة الله عليه . . وبعد أسؤليات عن الحقيقة وأعربها
تجمل بكلام محار أو مستعده ، وهو وجود نصفي ووجود
شبهي . وحسبي مصصريه ، وقتل به . فقد سمع ثقة
من ثمة حديثه بعدد يقوم . إن أحمد بن حنبل رحمه
الله صرح تأويل ثلاثة أحاديث فقط لأنه لم يكن ممع
في انظر العنفي

ولأشعري ومعتزلي ، زيادة بحثهم . تجوز أي تأويل
صوهر كثيره . وأقرب ساس أي الحديث في أمور لا حرة
لأشعرية وفقهم به فبهم فررو فبهم كسر صوهر لا
يسير . ومعتزلة شد منهم نوعاً في أسؤليات

ومن الناس من يبادر إلى التأويل بعبارات الطوائف من غير برهان قاطع ، ولا يسعى أن يبادر أيضا إلى كفره في كل مقام ، بل يُطِر فيه ، فإن كان تأويله في أمر لا يتعلق بأصول العقائد ومهماتها فلا يكفره . ولعل لظن في مثل هذه الأمور التي لا تتعلق بأصول الاعتقاد يحري محرم الرهان في أصول الاعتقاد فلا يكفر فيه ولا يُدَّع .

بعض ، بل كان فتح هذا باب يؤذي في شئ من عموم فيضاح به . وإنما لا يتعلق من هذا بحسب بأصول عقائد المهمة فيجب تكفير من يعبر حدودها غير برهان قاطع كسدي يكر حشر لأحسد ، ويكر عقوبات حسنة في آخره بصور وأوهام واستعدادات من غير برهان قاطع فيجب تكفيره فصفا ، إذ لا برهان على سحرة رد لأرواح إلى الأحسد ، وذكر ذلك عظيمه بصر في سدين ، فيجب تكفير كل من تعق به ، وهو مذهب أكثر غلاة

وكذلك يجب تكفير من قال منهم بـ لا معنى لا يعلمه لا نفسه ، ولا يعلمه ، لا يكسب . فاما لأمر حريه منعنة

بالأشخاص فلا يعصمها ، لأن ذلك تكذيب لرسول ﷺ قصص
 وليس من قبل ندرجات التي ذكرتها في ثانوين .
 والريادة المطلقة أن تنكر أصل المعاد عقلياً وحسبياً ،
 وتنكر الصانع للعالم أصلاً ورأساً .

وأما إثبات المعاد بنوع عقلي مع نفي الآلام واللذات
 الحسية ، وإثبات الصانع مع نفي علمه بتفاصيل العلوم فهي
 ريادة مقيدة بنوع اعتراف بصدق الأبياء (١) .

.....

« . وعسى أن شرح ما كفر به وما لا يكفر به يستدعي
 تفصيلاً طويلاً ... فاقنع الآن بوصية وقانون :
 أما الوصية : فإن تكف لسالك عن أهل القلة ما أمكن
 ماداموا قائلين لا إله إلا الله محمد رسول الله ، غير
 مناقضين لها ، والمناقضة تحويرهم الكذب على رسول
 الله ﷺ بعذر أو غير عذر . فإن التكفير فيه حطر ،
 والسكرات لا خطر فيه .

(١) المصدر السابق - ص ١٣ - ١٥ .

وأما القابول . فهو أن تعلم أن الطريبات قسمان . قسم يتعلق بأصول القواعد ، وقسم يتعلق بالفروع . وأصول الإيمان ثلاثة الإيمان بالله ، ورسوله ، وباليوم الآخر ، وما عداه فروع . وأعلم أنه لا تكفير في الفروع أصلاً إلا في مسألة واحدة وهي أن يسكر أصلاً ديباً علم من الرسول . بالتواتر . ولكن في بعضها تحطئة . كما في الفقهيات ، وفي بعضها تدبيح . كالحطأ المتعلق بالإمامة وأحوال الصحبة . وأعلم أن الحطأ في أصل الإمامة ونعيتها وشروطها وما يتعلق بها لا يوجب شيء منه التكفير . ولا يلتفت إلى قوم يعظمون أمر الإمامة ويحجسون الإيمان بالإمام مقررونا بالإيمان بالله ورسوله . ولا إلى خصومهم المكفرين لهم بمجرد مذهبهم في الإمامة . فكل ذلك إسراف . إذ ليس في واحد من القويين تكذيب للرسول - أصلاً . ومتى وجد التكذيب وحب التكفير وإن كان في الفروع نعم . لو أنكر ما ثبت بأخبار الأحاد فلا يرميه به الكفر ، ولو أنكر ما ثبت بالإجماع فهذا فيه نظر . لأن معرفة كون

الإجماع حجة قاطعة فيه عموض يعرفه المحصلون لعلم أصول الفقه . فهذا حكم الفروع .

وأما لأصول ثلاثة ، وكل ما لا يحتمل تأويل في نفسه ، وتواتر فيه ، وبه يتصور أن يفهم برهان على خلافه فمحاكمته تكذيب محض ... (١) .

.....

. ولا يعني أن يظن أن التكفير وبه يعني أن يدرئ قطعاً في كل مقام ، بل التكفير حكم شرعي يرجع إلى إباحة المأكل وسفك الدم والحكم بالحدود في النار . فمأخذه كما أنه سائر الأحكام الشرعية ، فتارة يدرئ بيقين وتارة بظن وتارة يتردد فيه . ومتى حصل تردد ولوقف فيه عن التكفير أولى ، والمصادرة إلى التكفير بما تغيب على طباع من يعيب عليهم الجهل

ولابد من لئيه على قاعدة أخرى . وهو أن المحالف قد يحالف بضاً متواتراً ويرعه أنه مؤول . ولكن ذكر تأويله لا

(١) انصهر السابق . ص ١٥ ، ١٦ .

انقذاح له أصلاً في اللسان ، لا على بعد ولا على قرب ، فذلك كفر ، وصاحبه مكذب وإن كان يرغم أنه مؤول . مثاله : ما رأيته في كلام بعض الباطية أن الله تعالى واحد بمعنى أنه يعطي الوحدة ويخلقها ، وعالم بمعنى أنه يعطي العلم لغيره ويخلقه ، وموجود بمعنى أنه يوجد غيره ، وأما أن يكون واحداً في نفسه وموجوداً وعالماً على معنى اتصافه فلا ، وهذا كفر صراح ، لأن حمل الوحدة على إيجاد الوحدة ليس من التأويل في شيء ، ولا تحتمله لغة العرب أصلاً ، ولو كان حائق الوحدة يسمى واحداً لخلقه الوحدة لسمى ثلاثاً وأربعاً ، لأنه خلق الأعداد أيضاً ، فأمثلة هذه المقالات تكديبات عتر عنها بالتأويلات ... ومعرفة ما يقل التأويل وما لا يقل التأويل ليس بالهين ، بل لا يستقل به إلا الماهر الحادق في علم اللغة ، العارف بأصول اللغة ، ثم بعادة العرب في الاستعمال في استعاراتها وتجوّزاتها ومباحها في ضروب الأمثال ^(١)

.....

... وإن ما لا يعظم ضرره في الدين فالأمر فيه سهل وإن كان القول شيعيًا وظاهر الطلاق . كقول الإمامية المنتظرة إن الإمام محتف في سرداب فإنه يستظر خروجه . فإنه قوس كاذب طاهر الطلاق . شيع حدًا . ولكن لا صرر فيه على الدين . إنما الصرر على الأحمق المعتقد لذلك . إذ يحرج كل يوم من بلده لاستفال الإمام حتى يدخل فيرجع إلى بيته خاسئًا - وهذا مثال - والمقصود أنه لا يسعى أن يكفر بكل هذيان وإن كان طاهر الطلاق

فإذا فهمت أن الطر في التكفير موقوف على جميع هذه المقامات التي لا يستقل بأحاديها المرررون . علمت أن المبادر إلى تكفير من يحالف الأشعري^(١) أو غيره جاهل محازف . وكيف يستقل المقيه بمجرد الفقه بهذا الحطب العظيم^{١٤} وفي أي ربع من أرباع الفقه يصادف هذه العلوم^{١٥} فإذا رأيت المقيه الذي بصاعته مجرد الفقه يحوص في التكفير

(١) هو أبو الحسن الأشعري [٢٦٠ - ٣٢٤ هـ ٨٧٤ - ٩٣٦ م] إمام أهل السنة والجماعة - والأشعرية مع دريدية - نسبة إلى مثاريدية [٣٢٣ هـ - ٩٤٤ م]

والتصليب فأعرض عنه ولا تشعل به قلبك ولسانك . فإن
التحدي بالعلوم غريزة في الطبع لا يصبر عنه الجهال . ولأحده
كثر الحلاف بين الناس ، ولو يكث من الأيدي من لا يدري
لقل الحلاف بين الخلق ^(١)

.....

... والحق الصريح أن كل من اعتقد ما جاء به الرسول - عليه
الصلاة والسلام - واستعمل عليه القرآن اعتقاداً حرمًا فهو مؤمن
وإن لم يعرف أدلته . بل الإيمان المستند من الدليل الكلامي
ضعيف جدًا . مشرف على الروايل بكل شهية ^(٢)

.....

وأنا أقول :

بـ رحمة تشمل كثير من الأمم تسعة . وبـ كـ كثيرهم
يُعرضون على سائر ما عرضة حقيقة حتى في لحظة أو ساعة
وم في مده حتى يُصنق عليهم سم (بغت النار)

(١) [فإصل التفرقة] ص ١٩ .

(٢) المصدر السابق . ص ٢١ ، ٢٢

بل أقول : إن أكثر نصارى الروم وشرق في هذا زمان
تسميهم أرحمه إن شاء الله تعالى ، أعني يدين هم في
أوصي نروم وشرق وسمي سمعهم ندعوة ، فيهم ثلاثة أصناف
صنف سمعهم سمع محمد صلى الله عليه وسلم ، فهم معادون
وصنف سمعهم سمع وعنه وما ظهر عليه من معجزات ،
وهم معادون لبلاد الإسلام والمعاصون هم ، وهم ككفر
المنحدون .

وصنف ثالث بين الأرحس ، سمعهم سمع محمد صلى الله عليه وسلم
سمعهم بعته وصنفه ، بل سمعهم أيقظ مد نصيب . أن كد
ميتهم سمع محمد صلى الله عليه وسلم ، كما يسمع صبيبات كد
يقال له مقفع (أبعته به تحدى بسوة كد) هؤلاء عدي
في معنى صنف لأول ، فيهم مع أنهم سمعهم سمعهم سمعهم
وصافه ، وهذا لا يحرك دعبة سفر في نصيب
وأما سائر الأمم ، فمن كدته بعد فرغ سمعهم توتر عن

(١) أي عبد الله بن نفع [١٠٠ - ١٢٠ هـ ١٣٤ - ١٥٩ م] بهم سنة

وفته الهندي الحاسي في بصرى في ولاية قبره سمعهم معونه بهمني

حروجه وصفته ومعجزاته تحارفة للعادة ، كشق القمر ، وتسيح
 حصي ، وسع الماء بين أصابعه ، وانقراض المعجز الذي تحدى
 به أهل القضاة وعجزوا عنه ، فإذا فرغ ذلك سمعه فأعرض عنه
 وبولى وجه يضرب فيه وجه يتأمل وجه ينادي به صديق ، فهذا هو
 مجاهد كاذب ، وهو كافر ، ولا يدخل في هذا أكثر من
 والترك الذين عدت بلادهم عن بلاد المسلمين

بل أقول من قرع سمعه هذا فلا بد أن سمع به دعوة
 يطلب بيسبيل حقيقة لأمر به كان من أهل دين ، وجه بكر
 من دين ستنحو حياة الدنيا على آخره ، فإن سمع
 هذه الدعوة فليترك دينه ، ويخبر عن حوث ،
 وخطر أمر الدين ، وذلك كفر .

والسمع به دعوة يقصر في الطلب ، فهو ضد كفر ، بل
 دو لإيمان بالله ويوم الآخر من أهل كل منه لا يمكنه أن
 يقتر عن نصب بعد ظهور المنحدين بالأسباب حارفة للعادة
 فإن اشتغل بالنظر والطلب ولم يقصر فأدركه الموت قبل
 تمام التحقيق فهو أيضاً معذور له ، ثم له الرحمة الواسعة .

فاستوسع رحمة الله تعالى ولا تزن الأمور الإلهية بالمواريث
المختصرة الرسمية ..

والمخلدون في النار بالإضافة إلى الناجين والمحرجين
مها في الآخرة نادر ، فإن صفة الرحمة لا تتغير باختلاف
أحوالنا ، وإنما الدنيا والآخرة عبارتان عن اختلاف أحوالنا
ولولا هذا لما كان لقوله عليه الصلاة والسلام معنى حيث
قال : « أول ما حظ الله في الكتاب الأول أنا الله لا إله إلا
إلا أنا ، سبقت رحمتي غضبي » . فمن شهد أن لا إله إلا
الله وأن محمد عبده ورسوله فله الجنة ..

فأنشر رحمة به وبأسحابة احضنقة إن جمعت بين الإيمان
وعمل صالح . وبأنه لا مطلق إن حدوث عيهم حتم ،
وإن كنت صاحب يقين في أصل النصيب وصاحب حقا في
عص شؤون أو صاحب شك فيهم أو صاحب حقد في
الأعمال فلا تظمع في سحابة المصنفة « (١)



٤

مبا لغات المفرة في التكمير

١ . واعلم أن للمفرق في [التكمير] مبالغات وتعصبات
 فربما . انتهى بعض الطوائف إلى تكفير كل فرقة سوى
 الفرقة التي يعتري إليها . فإذا أردت أن تعرف سبل الحق
 فيه فاعلم قد كل شيء أن هذه مسألة فقهية ، أعني الحكم
 بتكفير من قال قولاً وتعاطى فعلاً ، فإنها تارة تكون معلومة
 بأدلة سمعية . وتارة تكون مطبوعة بالاحتجاج ، ولا محال
 لدليل العقل فيها الشدة (١)

فقد تمرر هذا لأصل . فقد قرر في صوم بشفه وفروعه
 أن كل حكم شرعي بدعي مدع وبما أن يعرفه بأصل من
 أصول شرع من إجماع أو نقل أو قياس على أصل
 وكسب كونه شخص كافر ، بما أن يدرك بأصل ؛

(١) أبو حامد غني [لأخص . في لأسد] ص ١٤ صفة مكسب صحيح

بقياس على ذلك الأصل .

والأصل بمقتضى ما في أن كل من كذب محمد ﷺ .
فهو كافر . أي محمد في آثار بعد موت . . أي حملة
الأحكام . [لا أن التكذيب على مراتب

(رتبة لأولى) تكذيب اليهود ونصارى وأن من
كنهم من المحوس وعبد الأوثان وغيرهم ، فكيفهم
مصوص عليه في كتاب . ومجمع عليه بين الأمة ، وهو
لأصل ، وما عده كمنحرف

(رتبة شعبة) تكذيب سرهمه مسكرين لأصل سوب
والدهرية مسكرين لصنيع العالم ، وهذا منطبق بمصوص
طريق لأولى لأر هؤلاء كذبوه وكذبوا غيره من لأساء
أي سرهمه فكذبوا تكفير أولى [من نصارى ويهود]
وبدهرية أولى بتكفير من سرهمه . لأساء نصارى
تكذب لأساء بكار مسكرين . ومن ضروريته بكار مسو
ويتحقق بهذه رتبة كل من قال قولاً لا ثبت مسو في أصلها
أو بوجه سبها محمد على الخصوص ، لا بعد بطلان قوله

(برنة اشقة) . الذين يصدقون بصدق وسيرة ،
ويصدقون سبي ، ولكن يعتقدون أمور تحالف بصوص
شرع ، ولكن يقولون إن السبي محقق ، وما قصدنا ذكره إلا
صلاح نحن ، ولكن به يقدر على التصريح بحق كلال
أفهام نحن عن دركه ، وهؤلاء هم فلاسفة ، وهؤلاء يحب
تكفيرهم في ثلاثة مسائل وهي

إكرامه بحشر لأحساد وانعديت بسار وشعمه في حبه
ناحور العين وماكول ومشروب ومسوس
والأخرى قولهم . أن به يعلم الحركات وتفصيل حدود
وما يعلم الكليات ، وما الحركات تعلمها الملائكة سماوية
والثالثة قولهم . أن بعلم قديم ، وأن به تعالى متقدم على
بعلم برنة مثل تقدمه عنه على النعمون . ولا فهم بر في
الوجود إلا متساويين .

وهؤلاء قد وردوا عليهم بآيات تقرر دعوى أن به
عقوبة تقصر لأفهام عن دركها ، فمثل بهم ذلك بسدات
محسة وهذا كفر صريح ، وانقول به يصل مدلة شرع

وسد باب لاهتداء سور لقول وسيعاد برشد من قول برس
فإنه إذا حار عبيهم يكذب لأجل مصباح صحت ثقة
نأقوبهم ، وما من قول يصدر عنهم إلا ويتصور أن يكون
كذباً ، وربما قدو ذلك مصالحة

(قول قبل) فله فله . مع ذلك ، بأنهم كفرة
فت . لأنه عرف قصصاً من اشرع أن من كذب رسول الله
فهو كافر ، وهؤلاء مكذوب ، ثم معذون يكذب بمعدير
وسدة ، وذلك لا يحرج كلام عن كونه كذباً

(الرتبة الرابعة) المعتزلة والمشبهة والفرق كلها -
سوى الفلاسفة - وهم الذين يصدقون . ولا يحوزون
الكذب لمصلحة وغير مصلحة . ولا يستعملون بالتعليل
لمصلحة الكذب ، بل بالتأويل ، ولكمهم محظنون في
التأويل ، فهؤلاء أمرهم في محل الاجتهاد ، والذي يسعى
أن يميل المحصل إليه الاحترار من التكفير ما وجد إليه
سبيلاً ، فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى
القبلة المصرحين بقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله

حطاً ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم .

وهذه الفرق مقسمون إلى مرفين وعلاة وإلى مقتصدين بالإضافة إليهم ، ثم المجهد الذي يرى تكفيرهم قد يكون ظه في بعض المسائل وعلى بعض الفرق أظهر ، وتفصيل آحاد تلك المسائل يطول ، ثم يشير الفتن والأحقاد ، وإن أكثر الخائضين في هذا إنما يحركهم التعصب واتاع الهوى دون النظر للدين .

ودليل الصع من تكفيرهم أن الثابت عندنا بالنص تكفير المكذب للرسول ، وهؤلاء ليسوا مكذبين أصلاً ولم يشك لنا أن الخطأ في التأويل موجب للتكفير ، فلا بد من دليل عليه ، وثبت أن العصمة مستفادة من قول لا إله إلا الله قطعاً ، فلا يدفع ذلك إلا بقاطع . وهذا القدر كاف في التيه على أن إسراف من بالغ في التكفير ليس عن برهان ، فإن البرهان إما أصل أو قياس على أصل ، والأصل هو التكذيب الصريح ، ومن ليس

بمكذب فليس في معنى المكذب أصلاً . فيبقى تحت عموم العصمة بكلمة الشهادة .

(برهانه السادسة) من ترك تكذيب تصريح ولكن يكرر أصلاً من أصول شريعات معلومة متواتر من رسول الله ﷺ كفور اثنان المصنوع بحسن غير وحيه ، قد فرئ عليه الفرق والأخبار قد سب عنه صدره من رسول الله . فعلمه غلط وتحريف وكس يقول أن معترف بوجوب الحج . ولكن لا أدري أين مكة وبين مكة ولا أدري أن سيد بني سفيان سب ويحجوه هل هي أم لا التي حجها سي عليه سلام . ووصفها نقرن عهد أيضاً يعني أن يحكم بكفره لأنه مكذب ولكنه محترق عن تصريح . ولا يستتورت تشترك في تركها عموم والخصوص إلا أن يكون هذا الشخص قريب عهد بالإسلام ، ولم يتواتر عنده بعد هذه الأمور فيمهل إلى أن يتواتر عنده . ولسا بكفره لأنه أنكر معلوماً بالتواتر ، وأنه لو أنكر عروة من

غروا النبي ﷺ المتواترة ، أو أنكر وجود أبي بكر وخلافته لم يلزم تكفيره ، لأنه ليس تكديفاً في أصل من أصول الدين مما يجب التصديق به . بحلاف الحج والصلاة وأركان الإسلام . ولسا بكفره بمخالفة الإجماع . لأن الشبهة كثيرة في كون الإجماع حجة قاطعة . وإنما الإجماع عبارة عن التوافق على رأي نظري^(١) .



(١) المصدر السابق - ص ١٤٢ - ١٤٥ .

٤

مواقف العلماء الراشدين من مسألة التكفير

هكذا رأينا جمهور أهل السنة والجماعة ينسب حجة الإسلام أبي حامد غرزي لا يكفرون أحدًا من أهل نقية يشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله

لا يكفرون شيعة لإمامية نقولهم في الإمامة، رغم ما في عقيدتهم هذه من حماسة وشجاعة ورغبة تكفير جمهور الشيعة من لا يتفق معهم في عقيدتهم في الإمامة

ولا يكفرون أحدًا من متأويلي الدين بترموم قويس متأويل ولا يكفرون أحدًا من الفرق المختلفة مثل المعبرية أو المشبهه أو غيرهما - لأن معيار الإيمان هو تصديق بما جاء به رسول الله ﷺ .. ومعيار الكفر هو إنكار ما جاء به الرسول - وخاصة في الأصول -

ومن هنا كان رجوعهم عن المسارعة إلى التكفير .. وتأكيدهم على أن هذه القضية فقهية شرعية لا تثبت إلا بأصل أو قيس على

هذه الأصول ولا تثبت بأى واعقل . ومن ثم « قيل الاحتراز من التكفير واجب ما وجد المرء إليه سبيلاً ، فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القلعة . المصرحين بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله خطأ ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم » كما يقول العراقي رحمه الله .

« وبعبارة الأستاذ الإمام شيخ محمد عبده « أصل من أصول الأحكام في الإسلام . النعد عن التكفير .. ولقد اشتهر بين المسلمين وعُرف من قواعد دينهم أنه إذا صدر قول من قائل يحتمل الكفر من مائة وجه ويحتمل الإيمان من وجه واحد ، يحمل على الإيمان . ولا يحوز حمله على الكفر .. فهل رأيت تسامحاً مع أقوال الفلاسفة الحكماء أوسع من هذا ؟ وهل يليق بالحكيم أن يكون من الحمق بحيث يقول قولاً لا يحتمل الإيمان من وجه واحد من مائة وجه ؟ » (١)

(١) [لأصول الكفاية للإمام محمد عبده ، ج ٣ ص ٣٠٢ صيغة التقديرية]

« وهذا هو لإمام اصحابي رَحْمَةُ فِي عَقِيدَتِهِ شَهْرَهُ
 « وَلَا يُكْفَرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقَلْبَةِ بِدَبِّ مَا لَمْ يَسْتَحِلْهُ »^(١) .
 « وَقَالَ الْإِمَامُ سُورِي رَحْمَةُ » « أَعَدَّ أَنْ مَدَّهَبُ هُنَّ حَقُّ
 « لَا يُكْفَرُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْقَبِيَّةِ بِدَبِّ ، وَلَا يُكْفَرُ هُنَّ لِأَهْلِ
 « وَالْبَدْعِ »^(٢) .

موقف شيخ الإسلام ابن تيمية :

« مَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ بْنِ تَيْمِيَّةٍ [٦٦١ - ٧٢٨ هـ ٢٦٣
 ١٣٢٨ م -] بَدَّى قَوْلَ عَنِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ عِيْدِهِ « بِدَبِّ أَعْمِهِ
 « الْمَاسِ بِالْمُنَّةِ وَأَشَدَّهُمْ عَمِيرَةً عَلَى الدِّينِ »^(٣) قَوْلَ رَفْعِهِ
 « تَكْفِيرُ نِيَّ أَحَدٍ مِنْ هُنَّ عَمَلُهُ وَصَحَّ وَمَعْنَى وَصَرِيحُ بْنُ تَيْمِيَّةٍ
 « يُؤَكِّدُ عَلَى أَنَّ هَذَا هُوَ مَوْقِفُ أَعْلَامِ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ
 « وَلَقَدْ عَلِمَ بِنُجْمِهِ هَذَا الْمَوْقِفَ بِرَفْعِ تَكْفِيرِ أَحَدٍ مِنْ

(١) [مِنْ عَمَلِهِ صَحَابِيهِ ، الَّذِي جَعَلَ صَحَابِيَهُ مِنْ أَهْلِ الْقَلْبَةِ] .
 الإسلامية بيروت سنة ١٩٩٢ م .

(٢) [مَرْجُوحُ السُّورِيِّ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ] ، ١ : ٢٤١ .

(٣) [لِأَعْلَامِ تَكْفِيرِهِ الْإِمَامَ مُحَمَّدَ عِيْدِهِ] ، صَفْحَةُ ١٠٩٣ ، مَجْلَد ٣ ص ٣٥٩ .

أهل القلة نعيلاً مصقلاً مسساً إلى ستة رسول لله ﷺ وعمس
الصحابة والتابعين ، الدين لم يزو في المسائل التي حثفت
فيها الأمة قدحاً في إسلام أحد من المحتففين

نعم رأي شيخ الإسلام ابن تيمية هـ رأي مرفص
عنة تكفير فقد ، والذي يختاره أن لا يكفر أحداً من
أهل القلة ، والدليل عليه أن نقول : المسائل التي اختلف
أهل القلة فيها مثل :

أن الله تعالى هل هو عالم بالعلم أو بالذات ؟

وأنه تعالى هل هو موجد لأفعال العباد أم لا ؟

وأنه متحيز ؟

ومن هو في مكان وجهة ؟

وهل هو مرئي أم لا ؟

لا تخلو - [هذه المسائل] إما أن تتوقف صحة الدين

على معرفة الحق فيها أو لا تتوقف والأول باطل

إد لو كانت معرفة هذه الأصول من الدين لكان الواجب

على النبي ﷺ أن يطالبهم بهذه المسائل ، ويبحث عن

كيفية اعتقادهم فيها ، فلما لم يطالبهم بهذه المسائل ، بل ما جرى حديث من هذه المسائل في زمانه عليه السلام ولا في زمان الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ، علمنا أنه لا يتوقف صحة الإسلام على معرفة هذه الأصول ، وإذا كان كذلك لم يكن الخطأ في هذه المسائل قادحاً في حقيقة الإسلام ، وذلك بقصي الامتناع عن تكفير أهل القصة إن الكفر حكم شرعي ، فتلقى عن صاحب الشريعة ، والعقل قد يعلم به صواب القول وخطؤه ، وليس كل ما كان خطأ في العقل يكون كفرة في الشرع ، كما أنه ليس كل ما كان صواباً في العقل تحب في الشرع معرفته وإما الكفر يكون بتكذيب الرسول فيما أحمر به أو الامتناع عن متابعته مع العلم بصدقه وقد نقل عن الشافعي [١٥٠ - ٢٠٤ هـ ٧٦٧ - ٨٢٠ م] رضي الله تعالى عنه أنه قال لا أرد شهادة أهل الأهواء إلا الخطائية^(١) ، فإنهم يعتقدون حل الكذب

(١) من علا شيعه في من الله به حسنة يحتمل كذب في الحقيقة

ديا ومن ثم يستحلونه ، الأمر الذي يعدح في صدور ما يفسد

أما أبو حيفة [٨٠ - ١٥٠ هـ ٦٩٩ - ٧٦٧ م] رضى الله تعالى عنه ، فقد حكى الحاكم [٣٣٤ هـ ٩٤٥ م] صاحب [المحتصر] في كتاب [المصنف] عن أبي حيفة أنه لم يكفر أحداً من أهل القصة . وحكى أبو بكر الرازي [٥٤٤ - ٦٠٦ هـ ١١٥٠ - ١٢١٠ م] عن الكرخي [٢٦٠ - ٣٤٠ هـ ٨٧٤ - ٩٥٢ م] وغيره مثل ذلك ^(١) .

« ووضح ابن تيمية بلا شبه أن مذهب أهل سنة وجماعة عدم كفر كل من جاعلهم وإن كان مكفراً بهم فعلى ذلك » ولكن من شأن أهل الدع أنهم يتدعون قولاً يجعلونها واجبة في الدين ، بل يجعلونها من الإيمان الذي لابد منه ، ويكفرون من خالفهم فيها ويستحلون دمه ، كفعل الحوارج والجهمية والرافضة والمعتزلة وغيرهم وأهل لسة لا يتدعون قولاً ولا يكفرون من اجتهد فأخطأ ، وإن كان مخالفاً لهم ، مكفراً لهم ، مستحلاً لدمائهم ، كما لم يكفر

(١) من نسخة [- - -] موقعه صريح بعبء . صحيح سؤال [- - -] ص ٥ ١٤٤

الصحابة الخوارج مع تكفيرهم لعثمان وعبي ومن والاها ،
 واستحلّاهم لدماء المسلمين المخالفين لهم «^(١)»
 وقال أيضا « وئمة اسنة والجماعة وأهل بيته و إمام
 فيهم نعلم و بعدن و رحمه ، فعلمون حتى نبي يكون به
 موافقين بسنة ، سمح من البدعة ، و بعدون مع من خرج
 منها و و صمهم ، كما قال تعالى ﴿لَا يَأْتِيَنَّكَ أَلْفٌ قَوِّمٌ
 كُؤُوبٌ قَوْمِيكَ يَوْمَ شَهَادَةٍ يَنْقُضُونَ وَلَا يَحْمِلُونَ سِتْرَ قَوْمٍ
 عَنْكَ إِلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ سورة النور ،
 و يرحمون بحق فيريدون بهم الخير و يهدي و عنه ،
 لا يقصدون شر بهم بسا بل إذا عفوهم و يبرر حصدهم
 وحبهم و صمهم كما قصدهم بدت بين الحق و رحمة
 الخلق ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإن يكون
 الدين كله لله ، وإن يكون كلمه لله هي العلم و المؤمنون أهل
 السنة هم يقتلون في سبب الله ، ومن قديمهم تغافل في سبب
 تصاعوت ، كالصديق - رضي الله عنه - مع أهل بركة ،

(١) [مصحح منه سريه] صحيح د محمد رشيد - ٤٥

و کعبی بن اُبی صاب مع اخوارح سمرقین ، ومع علاة
سسیه ، فدعاهم حاصه لہ تعالیٰ موافقة بسنة . و اعلم
محاضیہم لا حاصه ولا صواب ، بل بدعة و بدع مہوی .
و ھد بسموہ « اھل البدع و لأھواء » قر عقل بن
عباص رحمہ اللہ فی قوہ تعالیٰ ﴿ سَوَّيْتُمْ يَكْفُرُ أَحْسَنَ سَبَلاً ﴾
قر حاصه و صوبہ ، فانوا یأثم عی ، م حاصه و م
صوبہ " قر ہا لعلم ہا کہ حاصہ و م یک صوبہ
بقبل ، و ہا کہ صوبہ و لم یک حاصہ بقبل ، حتی یکون
حاصہ صوبہ و احصی ہا یکون اللہ ، و صوب ہا یکون
عی نسہ فلہذا کان اھل العلم والنسہ لا یکفرون من
حالفہم و ان کان ذلک المحالف یکفرہم ، لأن الکفر حکم
شرعی . فلیس للإسان أن یعافہ بمسہ . کمس کذب عیدک
وربی بأھلک لیس لک أن تکذب عیہ وتربی بأھلہ ، لأن
الکذب والربی حواء لحق اللہ تعالیٰ . و کذلک التکفیر حق
للہ فلا یکفر إلا من کفرہ اللہ ورسولہ ۱

« وقد كان من تبعه يَحْتَمِلُهُ من أعظم الناس بهيأ عن تكفير لمعين بغير حجة ولا برهان ، وهذا هو بقول « هذا مع أبي دائما - ومن حالسني يعلم ذلك مني - أبي من أعظم الناس بهيأ عن أن يسب معين إلى تكفير وتفسيق ومعصية ، إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية ، التي من حالسها كان كافرا تارة ، وفاسقا أخرى وعاصيا أخرى ، وأبي أقر أن الله قد عفر لهذه الأمة خطاياها ، ودلت يعم الحطأ في المسائل الحيرية القولية والمسائل العممية . ومارل السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل ولم يشهد أحد منهم على أحد لا بكفر ولا بسق ولا بمعصية »^(١)

« وقد شدد يَحْتَمِلُهُ على من كَفَرَ غيره بلا برهان وحجت يرل العقوبة الشديدة به فقد « وأما من قال إن من يفي التوسل الذي سماه استعانة بغيره كفر ، وتكفير من قال بقول الشيخ عر الدين وأمثاله ، فأظهر من أن يحتاج إلى جواب ، بل المكفر بمثل هذه الأمور يستحق من عيظ

(١) [مجموع الفتاوى] (٣ / ٢٢٩) .

العقوبة والتعزیر ما يستحقه أمثاله من المفترین علی الدین .
 لاسیما مع قول النبی ﷺ « ایما رجل قال لأخیه
 یا کافر ، فقد باء بها أحدهما »^(۱)

« وقد ردّ من تسمية بشدة علی من کفرو لأخيه من
 أصحاب مدین و شافعی و أحمد و أبي حنيفة و سیرهم ما
 قل هؤلاء بحور و دیع اصمائر و حصا من لأشیاء ،
 ولا یفرور عنها ، فمن » ومع هذا فقد اتفق
 المسلمون علی أنه لا یکفر أحد من هؤلاء الأئمة و من
 کفرهم بذلك استحق العقوبة العلیطة التي ترجره وأمثاله
 عن تکفیر المسلمین »^(۲)

« و حمل أشد ما ینکون علی الدین ینکرون من جهده فی
 مسألة عقیدة ، و حصا أشد شیخ فخر » و أما تکفیر
 شخص علم ایمانه بمحرد العبط فی دلت و عظیم فقد ثبت
 فی الصحیح عن ثابت بن الضحاک عن النبی ﷺ قال

(۱) [مجموع الفتاوی] (۱ / ۱۰۶) .

(۲) [مجموع الفتاوی] (۳۵ / ۱۰۱ ، ۱۰۲) .

المهارس العامة

- ١- فهرس الآيات
- ٢- فهرس الأحاديث
- ٣- فهرس الأعلام
- ٤- فهرس الموضوعات

١. فهرس الآيات

الصفحة	رقم	طرف الآية
		سورة آل عمران
١٥	١٤١.١٤٠	وذلك الأيام يدور بها بين الناس
		سورة مائدة
٥٤. ٧	٩٤	يا أيها الذين آمنوا إذا صرتم
		سورة النمل
٤٥	٨	يا أيها الذين آمنوا تكونوا قومًا صالحين
		سورة النمل
١٢	٦٣.٦٢	وإن يريدوا فسادًا لندفع عليهم من حيث آمنهم
		سورة النمل
٥	٧٩	وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة
		سورة الأنبياء
١٢	٩٢	إن هذه أممكم أمة واحدة
		سورة النمل
١٢	٥٢	وإن هذه أممكم أمة واحدة
		سورة محمد
١٦	٣٨	وإن تكونوا يستبدل قوتًا غيركم

سورۃ النجم

۱۸

۲۹

محمد رسول الله

سورۃ النجم

۲۱

۳۰-۲۹

فأعرض عن من تولي عن ذكرنا

❏ ❏ ❏ ❏

٢- فهرس الأحاديث

أصفحه	طرف الحديث
٨	أفلا شققت عن قلبه
٨	أقال لا إله إلا الله وقتله
٥	إن الشيطان ذئب الإنسان
٣٦	أول ما عطف الله في الكتاب الأول
٥٧	أيما رجل قال لأخيه يا كافر
٧	لا تجتمع أمتي على ضلالة
٦	لا تزل صائفة من أمي مدهرس على حق
٩	مثل القائم على حدود الله
٥٣	من قال لأخيه يا كافر



٣. فهرس الاعلام

بن سمية : ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٢

بن داود : ٨

أبو بكر الرازي : ٤٨

أبو بكر الصديق : ٤٢

أبو حامد الغزالي : ٨ ، ٧٠ ، ٤٤

أبو حنيفة : ٤٨ ، ٥٢

أبو داود : ٨

أحمد بن حنبل : ٨ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٥ ، ٥٢

أسامة بن زيد : ٨

الأشعري : ٣١

البخاري : ١٩

بترمدي : ١٩

ثابت بن الضحاك : ٥٢

عياكم : ٤٨

الدارمي : ١٧

الشافعي : ٤٧ ، ٥٢

صلاح الدين الأيوبي : ١٤

طحاوي : ٤٥

عثمان بن عفان : ٤٩

علي بن أبي طالب : ٤٩ ، ٥٠

الفصل بن عياض : ٥٠

نقري : ٦

نكري : ٤٨

مات بن يس : ٢٠

محمد عبده : ٩ ، ٤٤ ، ٤٥

محمد علي باشا : ١٤

مسم : ٨

مقيم : ٣٣

النوري : ٨ ، ٤٥



٤ فهرس الموضوعات

- ٧ ١- التكفير العبي ورفض الإسلام له
- تفسير الإمام القرطبي لقوله تعالى : ﴿ يَكْفُرُ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا مَرَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَتَّيَّنُوا وَلَا يَقُولُوا لِمَنْ آتَى إِلَيْكُمْ السَّلَامُ كُنتُمْ مُؤْمِنًا ﴾
- ٧ . كلام الإمام النووي رحمه الله على حديث : « أفلا شققت عن قلبه لتعلم أقالها أم لا »
- ٨ . كلام تقيس للإمام الغزالي في أن التكفير لا يسارع له إلا الجهلة
- ٨ . كلام الأستاذ الإمام محمد عبده في أن الله تعالى لم يجعل للخليفة ..
- ٩ ولا للقاضي ولا للمفتي .. سلطة على العقائد وتقرير الأحكام ..
- ١١ ٢- وحدة الأمة الإسلامية
- ١٣ . تاريخ الأمة الإسلامية شاهد صدق على أن وحدتها سبب قوتها ..
- ١٥ . بعض العلماء من متعصبة المذاهب يعملون على تمزيق الأمة ..
- ١٧ . الجوامع الخمسة التي تجمع المؤمنين
- ١٨ . لراحة التكفير تقسم وحدة الأمة وثقلتك مكونات مبيتها ..
- ٢٠ ٣- موقف أهل السنة والجماعة من التكفير
- ٢٠ . موقف أبي حامد الغزالي من مسألة التكفير

- ٢٤ حدُّ التَّكْذِيبِ والتَّصْديقِ وحقيقتيهما
- ٢٨ ، ٢٧ وصية وقانون
- ٣٢ الرحمة تشمل كثير من الأمم السابقة
- أبشِرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وبالنَّجاةِ المَطلقةِ إِنَّ جِسمَتَ بَيْنَ الإِيْمَانِ وَالْعَمَلِ
- ٣٥ الصَّالِحِ وبِالهِلاكِ المَطلقِ إِنْ خَلَوْتَ عَنْهُمَا جَمِيعًا
- ٣٦ ٤- مِبالِغاتُ الفِرقِ في التَّكْفيرِ
- ٣٧ تَكْذِيبِ الرِّسولِ ﷺ عَلى مِراتِبٍ :
- (الرِّتبةُ الأولى) : تَكْذِيبُ اليَهُودِ والنَّصارى وَأَهْلَ المَلِكِ كُلِّهِم مِّن
- ٣٧ المَجوسِ وَعِبدَةِ الأوثانِ وَغَيرِهِم
- (الرِّتبةُ الثَّانِيَّةُ) : تَكْذِيبُ الرِّاهِمَةِ المُكْرِينَ لأَصْلِ البِوَائِ
- ٣٧ وَالدَّهْرِيَّةِ المُكْرِينَ لِمَصَالِحِ العالَمِ
- (الرِّتبةُ الثَّالِثَةُ) : الَّذينَ يَصْدُقونَ بِالصَّانِعِ وَالنُّبُوَّةِ ، وَيَصْدُقونَ النَّبِيَّ ،
- ٣٨ وَلَكنَ يَعتَقِدونَ أُمُورًا تَخالِفُ نِصوَصَ الشَّرْعِ
- (الرِّتبةُ الرَّابِعَةُ) : المُعْتَزَلَةُ وَالْمُشَبِّهَةُ وَالْفِرْقُ كُلُّهَا - سِوَى الفِلاسِفةِ -
- وَهُم الَّذينَ يَصْدُقونَ ، وَلا يَجُوزُ لَوْنُ الكُذِبِ لِمِصْلَحَةٍ وَغَيرِ مِصْلَحَةٍ ،
- وَلا يَشْغَلونَ بِالتَّعْلِيلِ لِمِصْلَحَةِ الكُذِبِ ، بَلْ بِالتَّأْوِيلِ ، وَلَكنَّهُم
- ٣٩ مَخْطُفونَ في التَّأْوِيلِ

(الرتبة الخامسة) : من ترك التكذيب الصريح ولكن ينكر

- أصلاً من أصول الشرعيات المعلومة بالتواتر من رسول الله ﷺ ٤١
- ٥- موافق العلماء الراسخين في العلم من مسألة التكفير .. ٤٣
- ومطوية أهل السنة في مسألة التكفير وزجرهم عن المسارعة فيه .. ٤٣
- موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من مسألة التكفير ٤٥
- رفض ابن تيمية لتكفير أهل القبلة واضمح ومغلن وصريح .. ٤٥
- توضيح ابن تيمية بلا لبس أن مذهب أهل السنة والجماعة عدم
- تكفير كل من خالفهم وإن كان مكفراً لهم ٤٨
- تنهي ابن تيمية عن تكفير المقين بغير حجة ولا برهان ٥١
- تشديد ابن تيمية على من كفر غيره بلا برهان ومطالبته بإزالة
- العقوبة الشديدة به ٥١
- القهارس العامة ٥٥
- ١- فهرس الآيات ٥٧
- ٢- فهرس الأحاديث ٥٩
- ٣- فهرس الأعلام ٦٠
- ٤- فهرس الموضوعات ٦٢

هَذَا الْكِتَابُ

يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي رحمه الله :
 (إنه لا يسارع إلى التكفير إلى الجهلة .. وينبغي الاحتراز من
 التكفير ما وجد الإنسان إلى ذلك سبيلاً ، فإن استباحة الدماء
 والأموال من المصلين إلى القبلة ، المصرحون بقول : لا إله إلا
 الله محمد رسول الله ، خطأ ، وأخطأ في ترك ألف كافر أعين
 من الخطأ في سفلت محمجة من دم مسلم ..)
 ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :
 (أهل العلم والنسبة لا يكفرون من مخالفتهم وإن كان ذلك
 المخالف يكفرهم ، لأن الكفر حكم شرعي ، فليس للإنسان
 أن يعاقب بمثله ، كمن كذب عليك ورتى بأهلك ليس لك
 أن تكذب عليه وترى بأهلك ، لأن المكذب ورتى حرام لحق
 الله تعالى ، وكذلك الكافر حق لله فلا يكفر إلا من كفره الله
 ورسوله ..)

رحمهم الله

مكتبة الإمام البخاري

تفسير والتوضيح

مصر : الجمعية العلمية - ١٩ شارع لمدينة العلم - برمان

٥٢٣٣٣٣٣٣ - ٥٢٣٣٣٣٣٣ - ٥٢٣٣٣٣٣٣

